

"العمل استحقاق، يا عصابة السراق". كان هذا شعار من بين الشعارات العديدة المعروفة التي رافقها الشباب والشابات، والشعب التونسي الأبي الشقي في ثورته المباركة الرائدة. ثورته التي قهرت الباطل، وأصنامه، وأزاحت رأس الاستبداد.

لكن شعب الزيتونة اختار عنوان الكرامة وسلك سبيل الحرية، فالحرية كرامة، والعمل كرامة، فدفع بلا تردد مستحقتهما، من أرواح ودماء أبائهم، وبناته وأطفاله ورجاله، في سبيل أمر كان مقصداً: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا فِيهِ الرُّبُوبَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَقَضَيْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» (الإسراء: ٧٠). فعلى مدار التاريخ البشري.. شكلت "الحرية/الكرامة". معنى ومفهوماً، قيمة وسلوكاً أمراً "شيب" المعنيين من فلاسفة ومفكرين، واجتماعيين ومصلحين وإستراتيجيين وغيرهم. فلقد كان موضوعاً يُنظر له نظرياً، ووضعت له فلسفات، وخطت له سلوكيات وإستراتيجيات، وكان شعاراً للثورات، وقامت عليه دعوى واتهامات بين الأفراد والجماعات والدول والتكتلات.

لكن الإسلام جاء بالحرية والكرامة الحقيقية، وقررها حقاً لبني الإنسان كحقيقتهم في الحياة سواء بسواء. والحياة كمنحة عزيزة كريمة لا يتحقق عزتها وكرامتها إلا بالحرية الخالية من كل صور القهر والظلم والبعي والاستعباد لعير الله تعالى.

ومن باب العبودية لله تعالى فقد استعبد لغيره تعالى، وأسند له، وتعس في الدنيا والآخرة: "تمس عبد السدينار والدرهم، والقطيفة والخميصة: إن أعطيت رضى، وإن لم يعط لم يرض" (رواه البخاري). لذا كان وصف العبودية لله تعالى أرقى وصف للأنبياء والمرسلين ومن سار دريهم نهج سبيلهم: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً» (الإسراء: ١).

وهاهو خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، يعلنها صريحة لعنه "أبي طالب" وسيط التفاوض غير المباشر" بين قريش، ورسولنا الأكرم صلى الله عليه وسلم، لإثباته عن دعوته الشريفة: "والله، يا عم! لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته" (السيرة النبوية لابن هشام، ج ١، ص: ٢٦٦). فالإسلام يرسخ فينا ألا نكون عبداً لبشر أو لنديا أو لشهوة أو لمال أو لجاه، أو لولدن وأن تكون عبوديتنا لله وحده، وفي هذا قمة الحرية والتحرر والكرامة الذي جاهدت لتحققة البشرية عبر كل عصورها.

وكما حرم الإسلام كل صور الاعتداء على الدين والنفس والعقل والعرض والمال، لينعم الناس بحريتهم الحقيقية في تعاملهم مع هذه "الكليات الخمس". بل لقد ذهب البعض لاعتبار "الحرية" مقصداً سادساً من مقاصد شرعنا الخفيف بعد تلك المقاصد والكليات الخمس.

لقد جعل الإسلام دية القتل خطأً إعتاق رقية، وتحريمها من أسرار العبودية والذل. فكما تسبب "القتال" في حرمان المجتمع من فرد من أبنائه، بالقتل، فغلبه تعويض المجتمع بإعطاء الحرية لمن كان "بيئاً.. عبداً رقيقاً"، فالرق موت، والحرية حياة. كما جعل الأبواب مشرعة للقضاء على كل صور الرق والعبودية والأسر، فجعل لها مصرفاً من مصارف الزكاة الثمانية.

ولقد ضرب السلف الصالح أروع الأمثال العملية على قيمة الحرية والكرامة الإنسانية، فاهو الفاروق "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه يطلقها صريحة، فيسطرها التاريخ بأحرف من نور: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". فرمما عانى "القبطي" أو غيره من أبناء عشيرته من سيطر الرومان، لكنه لما علم أن عدالة الإسلام، وعدل خليفته "عمر" رضي الله عنه ذهب ليأخذ حقه (في حادثة السباك المشهورة)، ويقتص من ابن والي مصر "عمرو بن العاص" رضي الله عنه. وهنالك "ربيعة بن عامر" يؤكد لأكاسرة الشرق، وكذا لقيصرة الغرب في آن معا رسالة الإسلام، وليها: "لقد ابتعنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام". فالإسلام جاء محرراً للناس، مقررًا كرامتهم، لا فرق بين فرد وآخر بسبب من لون أو نسب أو عصب.

جاء ليحرر العقل من عادات وتقاليد الذل والعبودية لغير الله تعالى، ويقض علي كل مظاهر العنصرية البغضة، والإذلال المهين. والحرية والكرامة في الإسلام تعدي المسلمين إلى غيرهم، فلهم، داخل المجتمع المسلم، حرياتهم وكرامتهم، وعدم التمييز في التعامل معهم. كما لهم، داخل المجتمع الإنساني، حق التعارف والاعتراف، والمصاحبة بالمعروف، وفي المعروف، وللمعروف وفق "التقوى/ والعمل الصالح" الحارس الأساس للحريات والحقوق، والمقياس الذي يزن علاقات وتفاعلات الأسر والأقربان والبشرية جمعاء، ويحل تلك المعضلة المتعلقة بشأنهم جميعاً. "أزاع داخلي" يعي المثوبة من الله تعالى، ويجلا كسيباً يتنافس فيه المتنافسون. فذلك هي الغاية هي من جعلهم مختلفين أجناساً وألواناً ولغاتاً، متفرقين شعوباً وقبائل: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات: ١٣).

الإصلاح الشامل في إقليم كردستان من الضرورات الأساسية لهذه المرحلة

حين تنهشنا الغربية..

سحر المصري

٢-٢

كانت تحمل الحب بين جنبتها.. وتزرع الود أينما حلت.. وتحلم بمجتمع يحوي قلوباً طيبة تبادلها المشاعر الرقيقة الصادقة.. ويضم نفوساً راقية تنشر الفضيلة والأخلاق.. ولم لا يكون ذلك والأرض الطيبة لا تثبت إلا خيراً!؟

حاولت التصدي ذات غضب فتكرت لنفسها: هذه ليست أنا!

وكانت أحياناً تضيق ذرعاً بمبادئها وتمنى لو استطاعت التعايش مع المحيط! وأحياناً تحاول مسيطرة الواقع فتفزع حيناً وتتعمّر أحياناً أخرى..

وكلما توغلت في المسير خشيت على نفسها أكثر.. فتلايب الباطل قوية وكثيرة.. والصراف دقيق!

كنت أهدؤها.. ففي نهاية الأمر لا يثبت إلا الأصل.. وهي ضريبة الأخلاق لا بد أن ندفعها.. وليس الحل بأن نتخلى عن مبادئنا وقيمنا ونكون كما يريدون لنستطيع الاستمرار.. هذا إن استطعنا من الأساس التغاضي عما اعتدنا عليه

دهراً.. سنختنق إن لم نكن نحن بأخلاقنا واستعرنا لبوساً لا يليق!

لا بد من التكيف مع هذا المحيط دون الذوبان فيه.. والتأثير فيه دون التأثير.. ولا بد أنه في داخل كل من هؤلاء الفاسدين راداراً يعلم أن الصادق خير منه.. وأن الثابت على المبادئ أرقى منه.. ولعل عدم قدرته على الارتقاء إلى مستوى أخلاقي

فاضل يجعله يهاجم الخلق أكثر لينتقم من نفسه عبره!

أما إن لم يستطع المرء مجاراة الواقع مع الحفاظ على مبادئه وتغيير الفساد المستشري فلا أقل من أن يعتزل القوم حتى يقوى عوده..

وكنت كلما حدثتها بهذا نظرت إلي والدمع يعانق مقلتيها وقالت: وهل سأبقى وحيدة؟! وكنت أجب: قشبي عمن هنّ مثلك ولن تعدمي

وسيلة.. واستأنسي بهنّ في وحشة الطريق.. فالخير في أمة الحبيب عليه الصلاة والسلام إلى يوم القيامة..

وحين لا تجدن فابقي وحيدة إن استدعى الأمر.. فذاك أشرف من أن تزلّ قدمك في مستنقع عميق؟! وتذكري أننا غرباء.. وحين تنهشنا الغربية.. فهو الثبات واليقين أننا على

الدرب القويم.. وطوبى للغرباء!

هذه نماذج نراها كل يوم.. في زمن شاء الله جل وعلا أن نحيا فيه.. الحق فيه باطل.. والصدق فيه سذاجة.. والأخلاق ضرب من الجنون.. والقوي من ملك الصوت الأعلى.. وإن رأيت شيئاً مستقيماً.. فتعجب!

لا شك أن التربية في هذا الزمن صعبة.. ولكن النبتة الفاسدة لن تعمر كثيراً.. والعاقبة للتقوى!..

هل نقول 'وداعاً' للسرطان في العقد الحالي..؟



جامعة إيست انجليا انه باعتراف هذا الجين زادت مستويات البروتين المانع الطبيعي وظلت الخلايا السرطانية

اكتشف علماء بريطانيون "جيناً" يساعد على انتشار السرطان في جميع أنحاء الجسم ويقولون إن اعراضه بالدواء المناسب قد يوقف انتشار العديد من أنواع هذا المرض.

وقال باحثون من جامعة إيست انجليا إن نتائجهم قد تؤدي في غضون عشر سنوات إلى ابتكار عقاقير جديدة لوقف مرحلة حرجة متقدمة من المرض تعرف باسم "الانبثاث" عندما تنتشر الخلايا السرطانية إلى أجزاء أخرى من الجسم.

وأوضح الباحثون في دراستهم التي نشرت في دورية "الجين الورمي" أن الجين الخبيث الذي يسمى (دبليو ٢) هو عامل انزيمي رابط اكتشف داخل الخلايا السرطانية.

مترو موسكو.. أعجوبة تحت الأرض..!



يعتبر مترو موسكو وسيلة نقل شعبية وسريعة وجزءاً من ثقافة الروسين لما تحمله محطاته من تراث جسد الحقب التاريخية لروسيا، إضافة إلى كونه معلماً سياحياً بارزاً لزوار المدينة.

انتشار نكات تسخر من بن علي بعد ٢٣ عاماً من الصمت

ذهب زين العابدين بن علي لشراء حذاء وبمجرد أن دخل المتجر قُدّم له البائع حذاء، فسأله الرئيس: كيف عرفت مقاسي؟ فرد قائلاً: تدهشنا منذ ٢٣ عاماً فكيف لا نعرف.

وقبل أسبوعين، كان الموقف الوحيد الذي تستطيع فيه تونس ذكر اسم بن علي هو النشاء عليه، والآن أصبح مادة للنكات والرسوم الكارتونية على الإنترنت والأغاني حتى تلك التي يبثها التلفزيون الرسمي.

وفر بن علي من تونس في ١٤ كانون الثاني بعد أسابيع من الاحتجاجات المطالبة بالحرية بعد حقبة من الحكم البوليسي. وعلى موقع فيسبوك وغيره من المواقع الإلكترونية، نشر على الفور نشطاء تعرضوا للقمع لفترة طويلة رسوماً كارتونية للرئيس المخلوع

الشرق بريشة الغرب

وزوجته وأفراد عائلته الذين يتهمهم العديد من التونسيين بجمع ثروات على حساب الشعب. وأظهرت إحدى الرسومات بن علي في شكل حمار تقوده زوجته ليلى، وآخر يصوره وهو يجلب بقرة تقود وكأنها تونس.

وبث التلفزيون الحكومي -الذي طالما كان بوقاً لدعاية بن علي- أغنية تقارن بينه وبين أدولف هتلر. وملئت الصفحة الأخيرة من صحيفة الصباح -التي كانت مملوكة لصهر بن علي- بالعديد من الرسوم الكارتونية لبني علي وصوّرت إحدى الرسوم الرئيس المخلوع يقول وهو يوشك على الغرق: "الآن أؤمن بالديمقراطية".

وأبلغ مهدي مبروك -الخبير في علم الاجتماع- رويترز: "يعكس هذا حاجة الناس للإنتقام من الرئيس السابق الذي حرّمهم من حرية التعبير حتى في المقاهي وفي منازلهم.. هذه السخرية من بن علي تكشف ان التونسيين استعادوا طابع الفكاهة الذي يتصفون به".

وفي العاصمة، لم يعد الناس يخفون آراءهم. فيمكن للمرء أن يسمع النكات تروى في المقاهي والحدائق.

سوق في شمال أفريقيا



لوحة للفنان الأمريكي فريدريك آرثر بيرجمان Frederick Arthur Bridgman